قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

[فصلٌ (غزو بني سليم) : ثم نهض بنفسه الكريمة ﷺ بعد فراغه بسبعة أيام لغزو بني سليم ، فمكث ثلاثاً ثم رجع ولم يلق حرباً ، وقد كان استعمل على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن أم مكتوم] .

****

لما فرغ المصنف الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى من ذكر بعض التفاصيل على وجه الاختصار فيما يتعلق بغزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان المبارك اتبع ذلك رحمه الله تعالى بذكر الغزوات التي تلت هذه الغزوة ، فبدأ بذكر غزو بني سليم ، وهذه الغزوة من الغزوات التي شارك فيها صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وخرج ﷺ بنفسه الكريمة مجاهداً في سبيل الله ﷻ .

قال رحمه الله : ((**ثم نهض بنفسه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه بسبعة أيام لغزو بني سليم فمكث ثلاثاً**)) ؛ أي أقام عليه الصلاة والسلام ثلاثاً في ماءٍ لبني سُليم ، وكانوا قد تهيئوا لمقاتلة النبي ﷺ ، لكنه لما وصل صلوات الله وسلامه عليه وسمع المقاتلون بمقدمه فرّوا إلى الجبال وإلى أمكنة بعيدة خوفاً من النبي ﷺ وخلّفوا من الغنائم –كما ذكر ابن سعد رحمه الله تعالى – خمسمائة بعيراً ، تركوها عند مياههم .

قال رحمه الله :

[فصل (غزوة السويق) : ولما رجع أبو سفيان إلى مكة وأوقع الله في أصحابه ببدر بأسه ، نذر أبو سفيان ألّا يمس رأسه بماء حتى يغزو رسول الله ﷺ ، فخرج في مائتي راكب فنزل طرف العريض وبات ليلة واحدة في بني النضير عند سلام بن مشكم ، فسقاه وبطن له من خبر الناس ، ثم أصبح في أصحابه وأمر فقطَّع أصواراً من النخل ، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له ثم كرَّ راجعاً ، ونذر به رسول الله ﷺ فخرج في طلبه والمسلمون ، فبلغ قرقرة الكدر ، وفاته أبو سفيان والمشركون ، وألقوا شيئاً كثيراً من أزوادهم من السويق ، فسميت غزوة السويق ، وكانت في ذي الحجة من السنة ، ثم رجع ﷺ إلى المدينة وقد كان استخلف عليها أبا لبابة] .

****

ثم ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في هذا الفصل غزوة السويق ، والسويق : معروف وهو طحين القمح ، عندما يحمَّص القمح وكذلك الشعير ويُطحن يسمى سويقاً ، وسميت هذه الغزوة بالسويق : لأن أبا سفيان ومن معه من كفار قريش لما فروا أخذوا يتخفَّفون بإلقاء ما

معهم من أزودة وأطعمة حتى يتمكنوا من الفرار من النبي ﷺ وصحبه الكرام الذين لحقوا في ساقتهم .

قال : ((**ولما رجع أبو سفيان إلى مكة وأوقع الله في أصحابه ببدر بأسه**)) ؛ وكما علمنا أنهم ببدر هُزموا شر هزيمة ، وقُتل فيها أكابرهم ، وعدد القتلى منهم سبعون والأسرى سبعون ، فرجعوا بشر هزيمة ، وأيضاً لما رجعوا إلى مكة تواصوا بينهم أن لا يبكوا على قتلاهم وعلى أسراهم ، قالوا : لئلا يسمع بنا محمداً وأصحابه فيشمتوا بنا، فهذه أيضاً عقوبة لهم ، لأن الإنسان إذا دمع وبكى وتألم يخِف عليه ألمه ، ولهذا بعض أهل العلم – ومنهم ابن كثير – قال هذه أيضاً من العقوبة لهم ؛ أنهم بقوا بأضغانهم وحسرة صدورهم في البأس الشديد والنكال العظيم الذي لحق بهم في غزوة بدر .

أبو سفيان نذر ألَّا يمس رأسه الماء حتى ينتقم ، ولهذا يقول ابن كثير : ((**ولما رجع أبو سفيان إلى مكة وأوقع الله في أصحاب بدر بأساً نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه بماء حتى يغزو رسول الله** ﷺ)) ؛ يريد بذلك الانتقام ، لكنه جاء متسللاً ، لم يشهر مجيئه ولم يعلنه .

((**وجاء في مائتي راكب**)) ؛ خرج في مئتي راكب سراً وخلسةً وخُفيةً .

((**فنزل طرف العُريض**)) ؛ العريض : وادي معروف باسمه إلى الآن وهو عن المدينة جهة الشرق ، والقادم من مكة يأتي من جهة الجنوب لأن مكة جنوب المدينة .

فجاء إلى جهة العريض متسللاً مع مئتي راكب ((**وبات ليلة واحدة في بني النضير**)) ؛ وهم من قبائل اليهود الموجودة في المدينة ((**عند سلاَّم بن مشكم**)) أحد رؤسائهم ((**فسقاه**)) ؛ يعني آواه عنده وسقاه أطعمه تلك الليلة التي بات فيها ((**وبطَن له من خبر الناس**)) ؛ أي أعلمه وكشف له بعض أسرار المسلمين .

((**ثم أصبح في أصحابه ، وأمر فقطع أصواراً من النخل**)) ؛ أصوار : جمع صور وهو النخل الصغار أو النخل المجتمع .

((**وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له ثم كرَّ راجعاً**)) أي إلى مكة . فقام بهذا العمل – إفساد عدد من النخيل للمسلمين ، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفا له – كنوع من الانتقام .

قال : ((**ونذر به رسول الله ﷺ فخرج في طلبه والمسلمون**)) يعني أُعلِم وأُخبر عليه الصلاة و السلام بخبر أبي سفيان وأنه قام بكيت وكيت وأنه فرَّ راجعاً إلى مكة ، فخرج في طلبه ﷺ والمسلمون .

((**فبلغ قرقرة الكدر**)) ؛ منطقة قيل إنها قريبة من ما يعرف الآن بمهد الذهب ، يعني فر إلى مكة من جهة مهد الذهب .

((**وفاته أبو سفيان والمشركون ، وألقوا شيئاً كثيراً من أزوادهم من السويق**)) ؛ هذا الإلقاء من أجل أن يتمكنوا من الفرار ، لأن هذه الأزواد تُثقل عليهم الحمولة فلا يتمكنون من الفرار السريع .

((**فسميت غزوة السويق**)) ؛ لأن المسلمون في طريقهم يلحقون هؤلاء لا يزالون يلقَوْن هذه الأزواد من السويق التي كان يلقيها أبو سفيان ومن معه تخفُّفاً من الحمولة ليتمكنوا من الفرار .

قال : ((**وكانت في ذي الحجة من السنة** – أي الثانية – ، **ثم رجع ﷺ إلى المدينة ، وقد كان استخلف عليها أبو لبابة** رضي الله عنه)) .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (غزوة ذي أمر) : ثم أقام ﷺ بقية ذي الحجة ثم غزا نجداً يريد غطفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فأقام بنجد صفراً من السنة الثانية كله ، ثم رجع ولم يلقَ حرباً] .

****

ثم عقد رحمه الله هذا الفصل في غزو ذي أمَر ، ويقال في بعض المراجع أن هذه المنطقة قريبة من المنطقة المعروفة الآن بالنُخيْل ، وهذه الغزوة في أوائل السنة الثالثة من الهجرة .

قال : ((**ثم أقام ﷺ بقية ذي الحجة**)) أي من السنة الثانية .

((**ثم غزا نجداً يريد غطفان**)) ؛ وكان بلغه عليه الصلاة والسلام أنهم تجمعوا بهذه المنطقة (ذي أمر) يريدون قتاله ﷺ ، فخرج إليهم غازياً يريد غطفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

قال : ((**فأقام بنجد صفراً** – أي شهر صفر – **من السنة الثانية**)) ؛ هكذا في جميع نسخ الكتاب (من السنة الثانية) والأظهر والله أعلم أنَّ صفر الذي أقام فيه ﷺ بنجد هو بعد دخول السنة الثالثة من الهجرة .

قال : ((**فأقام بنجد صفراً من السنة الثانية كله** – أي كل الشهر – **ثم رجع ولم يلقَ حرباً**)) ؛ قال الواقدي: " بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان تجمعوا بذي أمر يريدون حربه ، فخرج إليهم ومعه أربعمائة وخمسون رجلاً، وهربت منه الأعراب في رؤوس الجبال حتى بلغ ماءً يقال له ذو أمر فعسكر به ﷺ " . فرجع عليه الصلاة والسلام من هذه الغزوة ولم يلق حرباً .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (غزوة بحران) : ثم خرج ﷺ في ربيع الآخر يريد قريشاً ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فبلغ بُحران معدناً في الحجاز ، ثم رجع ولم يلق حرباً] .

****

ثم ذكر رحمه الله تعالى هذه الغزوة التي تُعرف « غزوة بُحران » بضم الباء ، وتسمى أيضا «غزوة الفُرَع »، يقال الفُرَع بفتح الراء وأيضا بإسكانها ، والفُرع هو الوادي المعروف الذي يمر به السائر من المدينة إلى مكة .

قال : ((**ثم خرج ﷺ في ربيع الآخر يريد قريشاً**)) ؛ وإرادته عليه الصلاة والسلام لقريش لعل ذلك لملاقاة عيرٍ لقريش وذلك لإضعاف قريش في تجارتهم ، ولهذا سيأتي معنا قريبا أنهم أيضاً حاولوا من جهة أخرى للتجارة بعيداً عن جهة الساحل .

قال : ((**واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم**)) ؛ كان النبي عليه الصلاة والسلام عندما يخرج يستخلف على المدينة ، وهذا الاستخلاف حتى يراعى حال أهل المدينة ويكون في المدينة من هو قائم على أمرهم ؛ يحكم بينهم ويرجعون إليه ويصدرون عن رأيه ويكون مسئولاً في المدينة فترة غياب النبي ﷺ عنها ، والناس لابد لهم من أمير ، لا بد لهم من مسئول ، لا بد لهم من مرجع ، فكان عليه الصلاة والسلام في كل مرة يخرج فيها من المدينة يستخلف أحداً على المدينة ليكون مسئولاً .

((**فبلغ بحران معدناً في الحجاز**)) ؛ « بُحران» جبل يقال أنه يقع شرق مدينة رابغ المعروفة . ((**ثم رجع ولم يلق حرباً**)) .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (غزوة بنو قينقاع) : ونقض بنو قينقاع – أحد طوائف اليهود بالمدينة – العهد ، وكانوا تجَّاراً وصاغة ، وكانوا نحو السبعمائة مقاتل ، فخرج النبي ﷺ لحصارهم واستخلف على المدينة بشير بن عبد المنذر ، فحاصرهم ﷺ خمس عشرة ليلة ، فنزلوا على حكمه ﷺ ، فشفع فيهم عبد الله بن أبيّ بن سلول لأنهم كانوا حلفاء الخزرج – وهو سيد الخزرج – ، فشفَّعه فيهم بعد ما ألحَّ على رسول الله ﷺ وكانوا في طرف المدينة] .

****

ثم ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله غزو النبي ﷺ لبني قينقاع ، وهي إحدى قبائل اليهود الثلاث الموجودة في المدينة ، وكانوا كما ذكر ابن كثير رحمه الله في طرف المدينة ، وكانوا أيضاً مشهورين بالتجارة وصياغة الذهب ، وكانت هذه القبيلة مع قبائل اليهود الثلاث لما جاء النبي ﷺ المدينة تمَّ بينهم وبينه معاهدة على أن يبقوا في المدينة في مصالحهم وأعمالهم وتجاراتهم بحيث يكونوا على الوفاء بالعهد للرسول ﷺ ، لا يكون منهم غدر ولا خيانة ولا يكون منهم إعانة لأعداء النبي ﷺ وخصومه من المشركين ، لكن تاريخ اليهود في قديمه وحديثه مليء بالغدر والخيانة وتحيُّن الفرص ، وإذا ذُكر الغدر والخيانة فهم أربابها والمشهورون بها في التاريخ كله ، ولهذا أشرت فيما سبق أن غزو النبي ﷺ لقبائل اليهود التي كانت في المدينة كان على إثر معركة من أمهات المعارك التي تمت بين النبي ﷺ والمشركين ، فيتحينون مثل هذه الفرصة لنقض العهد . وقبيلة بني قينقاع أول قبيلة من قبائل اليهود التي كانت في المدينة نقضاً للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ ، وكان نقضهم للعهد على إثر غزوة بدر ، وجاء في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام أتاهم بعد هذه الغزوة في مواطنهم ونصحهم ووعظهم وحذَّرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب كفار قريش ، قد جاء في سنن أبي داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أنه قَالَ : ((لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ

يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا . قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا)) ، فلم يبالوا بنصح النبي ﷺ وتحذيره لهم من أن يصيبهم مثلما أصاب قريشاً .

ومن الأمور أيضاً التي وقعت منهم أن امرأة مسلمة جاءت لتبيع ذهباً لها إلى أحد الصاغة من اليهود وهم معروفين بهذا العمل ، فأحدهم وهي جالسة لحاجتها ربط ثوبها بدون أن تشعر من الخلف بحيث إذا قامت تنكشف عورتها، وهذا من مكر هؤلاء وخيانتهم وخسَّتهم وغدرهم ، فحصل أن قامت فانكشفت عورتها فأخذ اليهود يضحكون عليها ، فأحد المسلمين غار لها فقتل الصائغ الذي كان قام بهذا العمل ، فاجتمع عليه اليهود وقتلوه . الشاهد أن النبي عليه الصلاة السلام لما رأى من هؤلاء الخيانة وعدم الوفاء والتربص بالمسلمين الدوائر والكيد للمسلمين وممالئة الأعداء عليهم غزاهم ﷺ .

وذكر الإمام ابن كثير وغيره من أهل العلم أن هؤلاء فيهم نزل قول الله ﷻ في سورة الحشر: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) ﴾ ، ومن المعلوم أن سورة الحشر نزلت في بني النضير ، وبني النضير نقضوا عهد النبي ﷺ فحاصرهم وأجلاهم النبي ﷺ – كما سيأتي معنا – بعد معركة أحد ، فلما ذكر الله خبر بني النضير في سورة الحشر قال : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ﴾ أي أن يهود بني النضير شأنهم كشأن يهود بني قينقاع ، حالهم واحدة ومتشابهة ومتطابقة ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ لأنهم اجتمعوا كلهم على الخيانة وعلى الغدر وعلى عدم الوفاء بالعهد ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله : ((**ونقض بنو قينقاع – أحد طوائف اليهود بالمدينة – العهد ، وكانوا تجَّاراً وصاغة، وكانوا نحو السبعمائة مقاتل ، فخرج رسول الله ﷺ لحصارهم ، واستخلف على المدينة بشير بن عبد المنذر ، فحاصرهم ﷺ خمس عشرة ليلة**)) ؛ من منتصف شهر شوال إلى هلال ذي القعدة ، وقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب .

((**فنزلوا على حكمه ﷺ**)) ؛ يعني سلَّموا أنفسهم بعد هذا الحصار الذي استمر لمدة خمسة عشر يوماً ، فكتِّفوا ونزلوا على حكمه ﷺ في رقابهم وفي نساءهم وفي ذرياتهم وفي أموالهم ، وكان عليه الصلاة والسلام يريد قتل مقاتِلتهم –رجالهم– .

((فشفع فيهم عبد الله ابن أبيّ ابن سلول ، لأنهم كانوا حلفاء الخزرج ، وهو سيد الخزرج)) ؛ وعبد الله ابن أبيّ ابن سلول أظهر إسلامه بعد غزوة بدر في جملة كبيرة ممن أظهروا إسلامهم لما رأوا قوة المسلمين وظهور شوكة المسلمين . فأتى إلى النبي ﷺ يشفع فيهم ، وكان فيما قال : إذا قتلت هؤلاء نخشى أن تصيبنا دائرة أي تحل بنا مصيبة أو تنزل بنا بلية ، فكان يلح على النبي ﷺ في أن يقبل شفاعته فيهم .

((فشفعه فيهم بعدما ألحَّ على رسول الله ﷺ ، وكانوا في طرف المدينة)) ؛ يعني لم يقتلهم وإنما أمر بهم أن يجلوا من المدينة وأن لا يجاوروه بها ، فخرجوا إلى أدرعات الشام ، فلبثوا مدة لم تطول وهلك أكثرهم وغنم النبي ﷺ أموالهم التي كانت بالمدينة .

وفي البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله تعالى ذكر عقب غزوة بني قينقاع الغزوة المعروفة بـ « غزوة القَرَدة » ، ولم يذكرها هنا في كتاب الفصول ، وهذه الغزوة يوردها أهل السير بعد غزو النبي ﷺ لبني قينقاع ، وكانت في جمادى الآخرة ، وهي سرية بعثها النبي ﷺ بقيادة زيد ابن حارثة رضي الله عنه لملاقاة قافلة تجارية لقريش معظمها من الفضة ، ففر الرجال تاركين القافلة بكاملها غنيمة للمسلمين ، وذكر ابن سعد أن القافلة كانت تحمل وزن ثلاثين ألف درهماً من الفضة .

ومنطقة « القَرَدة » إلى جهة نجد ، ولهذا ذكر بعض أهل العلم محاولة قريش تغيير طريق التجارة إليها ، لما أصبح النبي عليه الصلاة والسلام يرصد تجارتهم إضعافاً لهم من جهة الساحل جهة الشام ، وأيضاً من جهة اليمن كما في بعث عبد الله ابن جحش ، فحوَّلوا التجارة من تلك الجهة واتجهوا منطقة « القَرَدة » جهة نجد إلى جهة العراق، وأيضا تمكن النبي ﷺ منهم فأرسل سرية بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه وغنِم قافلتهم كلها ، وفرَّ رجالهم .

قال رحمه الله تعالى :

[فصل (قتل كعب بن الأشرف اليهودي) : وأما كعب بن الأشرف اليهودي فإنه كان رجلاً من طيء ، وكانت أمه من بني النضير ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ والمؤمنين ويشبب في أشعاره بنساء المؤمنين ، وذهب بعد وقعة بدر إلى مكة وألّب على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى قتله ، فقال : ((من لكعب بن

الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ؟)) فانتدب له رجال من الأنصار ثم من الأوس وهم : محمد بن مسلمة ، وعباد بن بِشر بن وقش ، وأبو نائلة واسمه سِلْكان بن سلامة بن وقش ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وأبو عبس بن جبر ، وأذِن لهم ﷺ أن يقولوا ما شاءوا من كلام يخدعونه به ، وليس عليهم فيه جناح ، فذهبوا إليه واستنزلوه من أطْمِه ليلاً ، وتقدموا إليه بكلام موهم للتعريض برسول الله ﷺ فاطمأن إليهم ، فلما استمكنوا منه قتلوه لعنه الله وجاءوا من آخر الليل وكانت ليلة مقمرة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي ، فلما انصرف دعا لهم. وكان الحارث بن أوس قد جُرح ببعض سيوف أصحابه ، فتفل عليه السلام في جرحه فبرئ من وقته ، ثم أصبح اليهود يتكلمون في قتله ، فأذِن ﷺ في قتل اليهود] .

****

ثم عقد الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الفصل في قتل كعب ابن الأشرف اليهودي ، وكان هذا الرأس من رؤوس اليهود يؤذي رسول الله ﷺ ويسيء إساءات بالغة للمسلمين . قال رحمه الله :

((**وأما كعب بن الأشرف اليهودي فإنه كان رجلاً من طيء ، وكانت أمه من بني النضير ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ والمؤمنين ، ويشبب في أشعاره بنساء المؤمنين ، وذهب بعد وقعة بدر إلى مكة وألّب على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى قتله ، فقال : من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله**)) ؛ أي من ينهض لقتل هذا اليهودي الخائن الماكر الذي آذى الله ورسوله ويشبب بنساء المسلمين ، ويذهب إلى الكفار المشركين أعداء الرسول ﷺ وأعداء دينه يستحثهم ويستنهض عزائمهم لمعاودة القتال للمسلمين ، وهذه كلها من الخيانة وعدم الوفاء بالعهد .

قال : ((**فانتدب رجال من الأنصار من الأوس وهم : محمد بن مسلمة ، وعباد بن بشر بن وقش ، وأبو نائلة واسمه سلكان ابن سلامة ابن وقش ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وأبو عبس بن جبر ، وأذِن لهم ﷺ أن يقولوا ما شاءوا من كلام يخدعونه به ، وليس عليهم فيه جناح ، فذهبوا إليه واستنزلوه من أطَمِه ليلاً**)) ؛ الأطَم : الحصن المبني من الحجارة يقال : أطُم وأُطْم .

فاستنزلوه من أطمه ليلاً ((**وتقدموا إليه بكلام موهم للتعريض برسول الله ﷺ فاطمأن إليهم**)) ؛ ومما جاء في المصادر عند ابن إسحاق أن أبا نائلة قال له معرِّضا بالنبي عليه الصلاة والسلام موهماً لكعب : ((كان قدوم هذا الرجل – يعني النبي عليه الصلاة والسلام – علينا بلاء من البلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقُطعت عنا السبُل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس)) ، ذكر له كلاماً من هذا القبيل .

وجاء في صحيح البخاري : ((فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا ، قَالَ قُلْ ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ ، قَالَ وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ ، قَالَ إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ .. فَقَالَ نَعَمِ ارْهَنُونِي قَالُوا أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ ، قَالَ سُفْيَانُ يَعْنِي السِّلَاحَ)) ؛ أي نرهنك آلات للحرب عندنا حتى نعيد لك ما استسلفناه منك ، الشاهد أنه اطمئن إليهم .

((**فلما استمكنوا منه قتلوه لعنه الله وجاءوا من آخر الليل وكانت ليلة مقمرة** – يعني في وسط الشهر – **فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي ، فلما انصرف دعا لهم ﷺ**)) .

قال : ((**وكان الحارث بن أوس قد جُرح ببعض سيوف أصحابه**)) ؛ يعني وهم يعملون على قتل كعب بن الأشرف أصابه سيف من بعض أصحابه .

((**فلما جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام تفل على جرحه فبرئ من وقته**)) .

قال : ((**ثم أصبح اليهود يتكلمون في قتله**)) ؛ وهذا أيضاً مما زاد الرعب والخوف في اليهود .

قال : ((**فأذن ﷺ في قتل اليهود**)) .

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه البداية والنهاية : أن قتل كعب بن الأشرف كان على يد الأوس بعد وقعة بدر ، ثم إن الخزرج قد قتلوا أبا رافع بن أبي الحُقَيق وهو من كبراء

اليهود بعد وقعة أحد ، وكل من القصتين – قصة قتل كعب ابن الأشرف وقصة قتل أبي رافع بن أبي الحقيق – ساقهما الإمام البخاري رحمه الله بتمامها في كتابه الصحيح ؛ وكان عليه الصلاة والسلام بعث رهطاً من الخزرج إلى أبي رافع فدخل عبد الله بن عتيك ﷺ بيته ليلاً وهو نائم فقتله كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكان أبو رافع من كبراء اليهود وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويؤلب عليه الأعداء .